قواعد التدبر – القاعدة الخامسة1

بسم الله، والحمد لله، وصلى الله وسلم وبارك على رسول الله.

قاعدة أخرى من قواعد التدبر لها حضور في القرآن.

القاعدة الخامسة: حذف المعمول وفائدة ذلك.

وحتى أبين هذه القاعدة سأذكر عدَّة قضايا تتعلق بهذه القضية:

أولاً: كلمة (عامل) و(معمول) هذه من كلمات أهل النحو وأهل اللغة، (العامل) يقصدون فيها هو: الذي يؤثر على غيره، يعني: الذي يتحكم بعلامة الإعراب، مثلاً: الفاعل لابدَّ قبله من فعل، فيكون الفعل هو العامل، والفاعل هو المعمول، (إنَّ) لابدَّ بعدها يأتي اسم وخبر، فيكون (إنَّ) هو العامل، والاسم هذا هو المعمول، وبالتالي يتضح أنَّ العامل هو الذي يتحكم في علامة الإعراب، والمعمول هو: المتأثر، الكلمة التي تأثرت، مثل الفاعل على سبيل المثال، (كتب الطالب الدرس)، (الطالب) هذه؛ لأنَّها هي التي تأثرت لوجود الفعل، لأجل ذلك صار عليها ضمة صارت فاعل سُمِّيت معمول.

طبعاً المعمول أحياناً يأتي فاعل، وأحياناً يأتي مفعول.

المعمول القاعدة تقول: بأنَّه يُحذف، وحذفه في القرآن يأتي لفائدة، ما هي هذه الفائدة؟ غالباً يأتي لإرادة العموم، يعني: أنَّ المتكلم يريد منك أنَّك تفهم أكثر من سبب، يريد العموم، والحذف أصلاً هو إيجاز هو بلاغة، والعرب ما تحذف المحذوف -يعني الجزء من الكلام تحذفه العرب- إلا لأجل فائدة يريدون تنشيط ذهن المستمع، فمثلاً إذا هدده قال: (إنَّ لك عندي) ويسكت، هو يقصد: إنَّ لك عندي موعداً، أو يقول مثلاً: (سأذيقك) ويحذف الشيء الذي يهدد به، لماذا؟ هو يريد من المستمع أن يتنشط ذهنه، يريد أن يتفاعل معه، يريد أن يفكر هل يذيقه عذاب، هل يذيقه سجن، هل يذيقه طرد، هل يذيقه، يريد هذا الشعور، فكذلك في القرآن المعمول يُحذف، والهدف من حذفه: حتى القارئ يتنشط ذهنه ويتفاعل مع النص القرآني ويبدأ يفكر بهذا الشيء المحذوف، يُحتمل كذا، ويُحتمل كذا، ويُحتمل كذا، ويحتمل كل هذه الأشياء.

ونأخذ لذلك مثلاً:

* قول الله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[1]، (تتقون) فعل مضارع، والواو هو الفاعل واو الجماعة، والمفعول محذوف، يعني: تتقون ماذا؟ حُذفت. ما فائدة الحذف هنا؟ حتى يفيد العموم هل المعنى: لعلكم تتقون المعاصي؟ وارد، هل المعنى: لعلكم تتقون الله؟ وارد، هل المعنى: لعلكم تتقون غضب الله؟ وارد، هل المعنى: لعلكم تتقون نار الله؟ وارد، هل المعنى: لعلكم تتقون عذاب الدنيا؟ وارد، فالله يريد من المستمع أن يتصور هذه الأشياء كلها، فحذف المعمول يفيد العموم، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[2]، لعلكم تتقون ماذا؟ لعلكم تتقون ناره، لعلكم تتقون غضبه، لعلكم تتقون عذابه، كل هذا وارد، فنحن نستنبط من كلمة ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ نقول: حُذف المعمول لإفادة العموم، لأجل أن يذهب الذهن يفكر الذهن بأي من شيء كلها تُتقى.

قواعد التدبر – القاعدة الخامسة2

بسم الله، والحمد لله، وصلى الله وسلم وبارك على رسول الله.

إكمالاً لقاعدة حذف المعمو:

*قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[3]، (تتقون) فعل وفاعل، والمفعول محذوف، المفعول يعني المعمول محذوف، والقاعدة تقول: بأنَّ حذف المعمول يفيد العموم، فنقول: فيه دلالة على عموم ما يُتقى، فيه دلالة على أنَّه يُطلب من المؤمن أن يحذر كثيراً من الأشياء التي تغضب الله؛ لأنَّ الآية: ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون عذابه، ولأجل ذلك طبقوا القصاص لعلكم تتقون غضبه غضب الله سبحانه وتعالى.

---

(1) [البقرة:21]

(2) كالسابق

(3) [البقرة:179]

*قول الله سبحانه وتعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[4]، هذا أيضاً كثير في القرآن، و(تشكرون) كذلك فعل وفاعل، والمفعول محذوف، والقاعدة تقول: بأنَّ حذف المعمول يفيد العموم، فتكون في الآية دلالة على كثرة الأشياء التي ينبغي أن يشكرها المؤمن، كثرة الأشياء، قد تكون لعلكم تشكرون الله الذي سهَّل لكم، الله الذي خلقكم، لعلكم تشكرون الله الذي جعل لكم الأحكام الشرعية، لعلكم تشكرون نعمه، فكلُّ هذه الأشياء جديرة بالشكر، فالقاعدة تقول: بأنَّ حذف المعمول يفيد العموم.

*أيضاً مثلها: ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[5]، هذا أيضاً يأتي في القرآن، ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾، ونفس القضية يعني: فيها محذوف، ما هو الشيء الذي نتذكره؟ محذوف، والقاعدة تقول: بأنَّ الحذف يفيد العموم، والمعنى: لعلكم تتذكرون ما يسبب لكم التذكر، لعلكم تتذكرون أنَّ إلهكم واحد، لعلكم تتذكرون اليوم الآخر، لعلكم تتذكرون النَّار، فأصبح عندنا أكثر من قضية كلها لعلكم تتذكرونها.

*وقوله تعالى: ﴿وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[6]، ماذا؟ لعلكم تذكرون أنَّ الوفاء واجب، لعلكم تتذكرون أنَّ الله يحب الوفاء بالعهد، لعلكم تتذكرون أنَّ الوفاء بالعهد يرضي الله سبحانه وتعالى. كل هذه الأشياء تحتاج إلى تذكر، لعلكم تتذكرون نعمة الله عليكم الذي أوجب عليكم الوفاء بالعهد. فتلاحظ عندنا أكثر من شيء نحتاج أننا نتذكره، ولهذا نقول: ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ فيها حذف المعمول، وفائدة ذلك عموم الأشياء التي يحتاج المؤمن أن يتذكرها.

قواعد التدبر – القاعدة الخامسة3

بسم الله، والحمد لله، وصلى الله وسلم وبارك على رسول الله.

---

(4) [آل عمران:123]
(5) [الأنعام:152]
(6) [الأنعام:152]

إكمالاً لقاعدة حذف المعمول، أكثر الحذف يكون على المفعول، والسبب في ذلك لأنَّ المفعول ما يعتبر من أصل الكلام، يعتبر زائد، يعني فعل وفاعل يكمل المعنى، فيعتبر المفعول زائد، ولهذا كثيراً ما يستغنى عنه؛ ليس عبثاً، إنَّما يستغنى عنه لأجل أن يفيد عموم هذا الشيء، فمثلا عندنا عدة آيات:

*قول الله سبحانه وتعالى: ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾[7]، كذلك المعمول محذوف، فماذا نقول هنا؟ فيها دلالة على عموم ما نحتاج العلم به.

*وقوله عزوجل: ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[8] تهتدون إلى ماذا؟ إلى صراط الله؟ هذا وارد، تهتدون إلى مرضاة الله؟ هذا وارد، تهتدون إلى جنة الله؟ هذا وارد، تهتدون بتطبيق أمر الله؟ أيضاً هذا وارد، ففيها عموم ما نحتاج للهداية إليه.

*وقوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[9]، أيضاً المعمول محذوف، ترحمون في الدنيا؟ أو ترحمون في القبر؟ أو ترحمون في الآخرة؟ أو ترحمون في هذه الأشياء؟ المراد العموم لعلكم تُرحمون في الدنيا وفي البرزخ وفي الآخرة.

*وكذلك قوله : ﴿وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ﴾[10] يدعوا من؟ محذوف، والسبب في ذلك إرادة العموم، يدعوا كل من أراد أن يدخل الجنَّة، ﴿وَاللَّهُ يَدْعُوا﴾ العرب وغيرهم ﴿وَاللَّهُ يَدْعُوا﴾ العلماء وغيرهم، ﴿وَاللَّهُ يَدْعُوا﴾ الكبار والصغار، ﴿وَاللَّهُ يَدْعُوا﴾ الذكور والإناث، فحُذف المعمول لأجل إرادة العموم، فهنا نقول: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ﴾ فيها عموم من يدعوهم الله لدار السلام، وفيها سعة دار السلام التي يدعوا الله النَّاس إليها.

الآن كل ما عليك أنَّك تفتح المصحف وتبحث عن حذف المعمول، وحتى أساعدك أبحث عن (لعلكم) أو أدخل بالبحث (لعلكم) غالباً الذي بعدها يكون هو فيه حذف: ﴿لَعَلَّكُمْ

---

(7) [الأعراف:123]
(8) [الأعراف:158]
(9) [الأعراف:204]
(10) [يونس:25]

﴿تَتَّقُونَ﴾[11]، ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[12]، ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[13]، ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[14]، ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[15]، أكثر من شيء كلها محذوفة، استعن فيها، وحاول أنَّك تكتشف العموم أين هو؟ عموم ماذا؟ عموم الرحمة أو عموم العلم؟.

---

(11) [البقرة:21]

(12) [النحل:90]

(13) [الزخرف:10]

(14) [الحجرات:10]

(15) [الجمعة:10]

تشجير القاعدة الخامسة:

